

تاريخ الفقه

❖ الشريعة بمعناها العام: هي الأحكام التي سنّها الله لعباده وكلفهم بها، على لسان رسوله محمد في الكتاب والسنة، من الأحكام الاعتقادية والأخلاقية، والعملية.

❖ الشريعة بمعناها الخاص: الأحكام العملية فقط - أي الفقه - دون الأحكام الاعتقادية والأخلاقية.

❖ خصائص الشريعة، وأوجه تفوقها على القوانين البشرية:

١. أنها شريعة ربانية مستمدة من حيث الأصل من مصدرين: القرآن والسنة.
٢. أن الجزاء فيها دنيوي وأخروي، بخلاف القوانين الوضعية فإن الجزاء فيها دنيوي فقط.
٣. أنها شريعة ناسخة لسائر الشرائع السماوية.
٤. العدل والمساواة كقوله ﷺ: "وأيّم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها".
٥. أنها تنسج حياة الإنسان كلها.
٦. أنها تتميز بالمرونة والتطور؛ وذلك لوضعها سبلا لعلاج ما يجد من الأحكام، كتشريع الاجتهاد مثلاً.
٧. أنها شريعة وسطية في تشريعاتها.
٨. أن تشريعاتها ممتزجة بالأخلاق امتزاجاً بحيث لا يكاد يبقى لهما وجودين مستقلين.

❖ يقسم العلماء الأحكام الشرعية بمعناها العام إلى ثلاثة أقسام:

١. أحكام اعتقادية.
٢. أحكام أخلاقية.
٣. أحكام عملية، كالعبادات والمعاملات والمناكحات والجنايات والقضاء وتوابعها

❖ قام تشريع الأحكام في الفقه الإسلامي على أسس ثلاثة هي:

١. التيسير على الناس ، والدليل قوله ﷺ (إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه).
٢. رعاية مصالح الناس قال تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾.
٣. العدل بين الناس والدليل قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾، وقوله ﷺ (وأيّم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها).

❖ مصادر الشريعة الإسلامية:

١. مصادر متفق عليها في الجملة:

أ. الكتاب ب. السنة ج. الإجماع د. القياس

٢. مصادر مختلف فيها:

أ. قول الصحابي ب. إجماع أهل المدينة ج. الاستحسان د. وغيرها.

❖ تاريخ الفقه: هو العلم الذي يبحث في نشأة الفقه الإسلامي وتطوره وأصوله، ووقت بدء تدوين مصادر الشريعة الإسلامية، والأئمة الذين كان لهم إسهام في مراحل هذا التشريع، وجهود تلاميذهم، وأماكن انتشار هذا الفقه.

❖ أهمية دراسة تاريخ الفقه:

١. يعتبر بمثابة المادة التقييمية والنقدية لعلم الفقه بوجه عام.
٢. يعين على جودة التفقه في الفروع ذاتها، وإثراء ملكة التفقه من أوجه، منها:
 - أ. معرفة أسباب اختلاف الفقهاء.
 - ب. الاطلاع على الملابس المصاحبة للأقوال والفتاوى التي كان لها أثر في الترجيح.
 - ج. الاطلاع على طرائق البحث التي نهجها أهل العلم عبر العصور.
٣. التعرف على المؤثرات الرئيسة التي شكلت المذاهب الفقهية.
٤. أن فيه تعريفاً بسعة الشريعة.
٥. التعرف على الجهود العظيمة التي بذلها علماء الأمة في الحفاظ على هذه الشريعة.

❖ الفقه:

لغة: معرفة الشيء وإدراكه.

اصطلاحاً:

- في الصدر الأول: هو علم الدين بأحكامه دون غيره من العلوم.
- بعد الصدر الأول: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية.

❖ حكم تعلم علم الفقه:

١. فرض عين: في القدر الذي يعرف به المكلف ما أوجبه الله عليه من العبادات.
٢. فرض كفاية: فيما لا بد للناس منه في إقامة دينهم من العلوم الشرعية، بحيث يجب أن يوجد في الأمة من يتخصص في علم الفقه، لتعلمه وتعليمه.
٣. مندوباً: تعلم ما يبلغ به مرتبة الاجتهاد المطلق

❖ الفرق بين الفقه والشريعة:

١. الشريعة أعم من الفقه.
٢. أن الشريعة كلها حق، أما الفقه فنه حق ومنه خطأ.
٣. الشريعة ملزمة، والفقه غير ملزم.

❖ الفرق بين الفقه وأصول الفقه:

من الممكن ان نلخص الفرق بين الفقه وأصول الفقه في الأمور الأربعة الآتية :

١. التعريف: فالفقه "العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية". بينما أصول الفقه " معرفة دلائل الفقه إجمالاً، وكيفية الاستفادة منها وحال المستفيد".
٢. الموضوع: فالفقه موضوعه أفعال المكلفين. بينما أصول الفقه فموضوعها هو الأدلة الإجمالية.
٣. المصدر: فالفقه مصدره الأدلة الشرعية التفصيلية. بينما أصول الفقه يستمد مباحثه من أربعة مصادر هي: القرآن والسنة، وعلم أصول الدين، واللغة العربية، وتصور الأحكام الشرعية حتى يتصور إثباتها أو نفيها.
٤. الغاية : فالفقه غايته الفوز بالسعادة في الدارين باتباع الأوامر واجتناب النواهي، بينما أصول الفقه غايتها تطبيق قواعدها على الأدلة التفصيلية لاستنباط الأحكام الشرعية منها.

❖ موضوعات الفقه الإسلامي، وأقسامه على وجه الاختصار:

١. العبادات.
٢. المعاملات.

❖ الفرق بين أحكام العبادات وأحكام المعاملات:

١. العبادات تقوم على إخلاص العبودية لله، أما المعاملات المقصود منه جلب منفعة دنيوية أو تنظيم علاقة بين مخلوقين.
٢. تشترط نية التقرب إلى الله للعبادات، ولا تشترط في المعاملات.
٣. الأصل في العبادات أنها غير معقولة المعنى، أما المعاملات فإن الأصل فيها أنها معقولة المعنى.

❖ أصالة الفقه الإسلامي، والرد على شبهة المستشرقين:

أثار بعض المستشرقين شبهات حول مدى تأثير الفقه الإسلامي بالقانون الروماني، ويمكن الرد على هذه الدعوى من خلال الأمور التالية:

١. اختلاف المصدر: فمصدر التشريع الإسلامي الوحي الإلهي الرباني ، أما القانون الروماني فمصدره العادات والتقاليد ثم تطور إلى تنظيم عبر مراحل.
٢. أن القانون الروماني قد اشتمل على مبادئ لا يقرها الإسلام ولا تتفق مع غاياته التي ينشدها، منها مثلاً: أن الزواج في النظام الروماني لا يتم إلا إذا سبقه صداقة بين الزوجين حتى تكسب الزوج السيادة على الزوجة.
٣. لا توجد أحكام في القانون الروماني يكون القصد من مبنائها تحقيق المصالح ودفع المفساد، وذلك مثل نظام الوقف الخيري الذي يقصد منه الإحسان إلى الضعفاء والمساكين وذوي الحاجات.
٤. أن الذي حصل ضد ذلك فقد ثبت تأثير النظم الوضعية بالفقه الإسلامي.

❖ موقف الإسلام من الأحكام التشريعية عند العرب:

كان تعامل الشريعة معها على ثلاثة أقسام:

١. قسم أقرته الشريعة كما هو، كالتقاسم.
٢. قسم أقرته ولكن بقيود. كالإيلاء والخلع.
٣. قسم رفضته جملة. كالأنكحة الباطلة.

❖ الأدوار التي مرّ بها الفقه الإسلامي:

قسمه بعضهم إلى ستة أقسام، كالآتي:

- الدور الأول: التشريع في عهد النبوة.
- الدور الثاني: الفقه في عصر الصحابة.
- الدور الثالث: الفقه في عصر التابعين.
- الدور الرابع: الفقه في عصر التدوين، والأئمة المجتهدين.
- الدور الخامس: الفقه بعد عصر الأئمة المجتهدين إلى سقوط بغداد.
- الدور السادس: الفقه من سقوط بغداد إلى العصر الحاضر.

الدور الأول: التشريع في عهد النبوة:

بدايته من البعثة النبوية قبل الهجرة بثلاثة عشر عاماً، ونهايته بوفاة المصطفى المختار ﷺ في ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة.

وقد تميز هذا الدور بمرحلتين متميزتين :-

١- المرحلة المكية (مدتها ١٣ سنة) : وكان التشريع فيها مُركّزًا على بيان أصول الدين، وسبب ذلك: أنهم أحوج ما يكونون إلى إصلاح عقائدهم وتزكية نفوسهم من الأخلاق الرديئة والعادات الفاسدة، أما تشريع الأحكام العملية في هذه المرحلة فكان قليلًا، ولم يكن على التفصيل والبيان الذي عُرف في المدينة.

٢- المرحلة المدنية (مدتها ١٠ سنوات) وفيها استمرت العناية بأصول الدين، كما تنزلت الآيات ووردت الأحاديث التي تبين الأحكام العملية وتوضحها، وابتدأ في هذه المرحلة ظهور الفقهاء في هذه الشريعة، وتميزوا وأطلق عليهم لقب: القراء، لأن قراء ذلك الزمان يقرأون القرآن ويفهمونه، والسبب في كثرة تشريع الأحكام العملية في الفترة المدنية هو تغير وضع المسلمين، فقد شكّل المسلمون بعد الهجرة مجتمعاً، وكونوا دولة، فاحتاجوا إلى التشريعات التي يسير عليها المسلمون في مجتمعهم الجديد، وتبني شخصية الفرد، وتحمي الأسرة، وتنظم العلاقات.

❖ الأوجه التي ورد تشريع الأحكام عليها:

الأحكام في عهد النبوة كانت تشريع على ثلاث طرق:

١- الأحكام التي يأتي تشريعها ابتداءً، وهي الغالب في التشريع، كالصلاة والزكاة.

٢- الأحكام التي جاء تشريعها إجابة لأسئلة مطروحة، وهي أقل من سابقتها.

٣- الأحكام التي جاء تشريعها لمعالجة القضايا التي وقعت في المجتمع، وهي قليلة.

❖ مصادر التشريع في العصر النبوي قسمان هما:

١- القرآن الكريم، وقد كان القرآن ينزل من السماء على النبي ﷺ مفرقاً لحكم منها:

• تثبيت قلب الرسول ﷺ.

• تسهيل حفظه، وفهمه.

• ليعالج المشكلات التي تجدد في حياة المجتمع الإسلامي. وغير ذلك من الحكم.

٢- السنة النبوية، وهي: "ما ثبت عن الرسول ﷺ من قول أو فعل، أو تقرير"، والسنة حجة بنص القرآن الكريم:

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾

❖ مكانة السنة من القرآن تأتي على ثلاثة أشكال:

١- أن تكون السنة موافقة للقرآن من كل وجه.

٢- أن تكون بياناً لما أجمل في القرآن كتفصيل أحكام الصلوات وعددها وأوقاتها.

٣- أن تأتي السنة بحكم سكت عنه القرآن ومثاله المسح على الخفين.

❖ منهج الرسول ﷺ في بيان الأحكام:

١- يصدر التشريع منه ﷺ في كثير من الأحيان في صورة قواعد جامعة، كقوله: (إنما الأعمال بالنيات).

٢- أحياناً يبين ﷺ الحكم وعلته، كقوله في الهرة: (إنها ليست بنجس إنها من الطوائف عليكم والطوافات).

٣- وكان ﷺ أحياناً يفعل الفعل ليقترن به، فكان يتوضأ فيرى أصحابه وضوؤهم فيأخذون به.

❖ أثر الفقهاء (القراء) في هذا الدور على الفقه:

حفظت لنا كتب السنة اجتهادات للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكانت لحاجتهم إلى حكم لا يَحْتَمِلُ التأخير، وبعد الشقة عن الرسول ﷺ، ولا يقال إن هذه الأحكام مصدرها الاجتهاد بل مصدرها السنة إذا أقر النبي صلى الله عليه وسلم تلك الأحكام، بيد أن لها أثراً على تنمية الفقه وذلك من جهة الاطلاع على مدارك الصحابة وطرائقهم في الاجتهاد، وأوجه الخلل في اجتهاداتهم التي لم يوافقهم عليها الشرع الحكيم.

❖ مميزات هذا الدور الفقهي:

١- وجود النبي ﷺ بين أظهر المسلمين

٢- نزول الوحي

٣- انحصار مصادر التشريع فيه في القرآن الكريم، والسنة النبوية

٤- لم يكن هناك خلاف في مسائل الشريعة، وإذا وجد فإنه سرعان ما يزول وذلك للأسباب الثلاث الماضية.

٥- وجود النسخ في الأحكام، فلم تستقر إلا بعد وفاته ﷺ.

٦- ظاهرة التدرج في التشريع مراعاة لأحوال الناس، وهذا التدرج جاء على نوعين:

• التدرج في أحكام الشريعة عموماً، فلم تأت أحكام الشريعة وتكاليفها جملةً واحدة.

• التدرج في تشريع الحكم الواحد على مراحل

٧- كان التشريع في هذا العصر واقعياً بعيداً عن الفرضيات والجدل.

❖ مثال على تأريخ تشريع بعض الأحكام:

متاع النساء، فقد قال النووي (الصواب المختار أن التحريم والإباحة كانتا مرتين، كانت حلالاً قبل خير، ثم حرمت يوم خير، ثم أُمِيت يوم فتح مكة، ثم حرمت بعد ثلاثة أيام تحريماً مؤبداً إلى يوم القيامة).

الدور الثاني: الفقه في عصر الخلفاء الراشدين:

يسمى هذا الدور من أدوار الفقه الإسلامي بدور البناء والنمو، فبعد أن أعد النبي ﷺ صحابته، فأذن لهم بالاجتهاد، ودرهم عليه، تمهيداً للحياة المستقبلية، وإعداداً للخلافة، أتى دورهم المنتظر، فأصبح هذا الدور بشكل عام مطبوعاً بطابع الاجتهاد؛ سواء كان الاجتهاد الجماعي كالشورى أو الاجتهاد الفردي.

يبتدئ هذا الدور من العام الحادي عشر بعد وفاة رسول الله ﷺ وينتهي بنهاية عصر الخلفاء الراشدين وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومع أن الصحابة كان لهم وجود بعد ذلك، إلا أنهم أصبحوا قليلي العدد بالنسبة لغيرهم، كما أن تأثيرهم تناقص إلى حد كبير للأحوال السياسية المضطربة التي لحقت بعضهم.

ويعتبر هذا العصر امتداداً لعصر الرسول ﷺ؛ لقوله عَلَيْهِ السَّلَام: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ)، وهذا العصر يعدُّ من العصور المهمة في تاريخ الفقه الإسلامي، لأمرين:

١- مكانة فقه الصحابة، وعلو منزلتهم في الشريعة، وهذه المكانة لأمرين:

• أن الله زكاهم في قوله تعالى ﴿وَالسَّيِّفُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ الآية، وشهد لهم رسوله ﷺ بالخيرية فقال (خير القرون قرني)، وأجمعت الأمة على فضلهم ومكانتهم.

• معاصرتهم لنزول الوحي، وقربهم من مشكاة النبوة، مما كان له أثر كبير في صحة أفعالهم ونظرهم.

٢- الثروة الفقهية الكبيرة التي خلفها الصحابة.

❖ عناية الصحابة بالقرآن والسنة:-

أولاً: عنايتهم بالقرآن:

جمع القرآن وكتابهم له وكان هذا على مرحلتين:

- ١- جمع القرآن في عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان سببه كثرة الشهاد من القراء أيام المرتدين.
 - ٢- كتابة المصحف وكان هذا في عهد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان سببه اختلاف أهل العراق في القراءة.
- ثانياً: عنايتهم بالسنة:

بلغ من حرصهم على سماع الوحي والسُنن من رسول الله ﷺ أنهم كانوا يتناوبون في هذا السماع، كما ورد عن عمر وجاره الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما.

❖ اختلاف الصحابة في المسائل الفقهية:-

من المسائل الفقهية التي حصل فيها اختلاف بين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

- ١- نفقة المطلقة ثلاثة، وقد اختلف الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في حكم نفقتها، فذهب بعضهم: إلى أن لها النفقة والسكنى خلال فترة العدة، وقد استدل على ذلك بقول الله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ الآية، فإن النهي عن إخراج المطلقات يدل على وجوب النفقة والسكنى، وذهب بعضهم: إلى أنه لا نفقة ولا سكنى للمطلقة ثلاثاً، واستدل بحديث فاطمة بنت قيس أنها قالت: (طلقني زوجي ثلاثاً، فلم يجعل لي رسول الله ﷺ سكنى ولا نفقة)، وحمل ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الآية المتقدمة التي استدل بها عمر على المطلقة طلاقاً رجعيّاً.
- ٢- مسألة عدة الحامل المتوفى عنها زوجها، فقد اختلف الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في عدة الحامل إذا توفي عنها زوجها، وهي في الحمل، هل تعتد بأبعد الأجلين من وضع الحمل أو عدة الوفاة، أو تكون عدتها بوضع الحمل فقط، فذهب بعضهم: إلى أنها تعتد بأبعد الأجلين، سواء بوضع الحمل أو أربعة أشهر وعشر. وذهب بعضهم: إلى أن عدتها بوضع الحمل سواء طال الحمل أو قصر، وذلك إعمالاً لقول الله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ أَلْوَحَالٌ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾.

❖ مصادر التشريع في عهد الخلفاء الراشدين:

مصادر الفقه في هذا العصر أربعة:

- ١- الكتاب
- ٢- السنة
- ٣- الإجماع
- ٤- الاجتهاد ومنه: القياس الصحيح، والمصالح المرسلة، وسد الذرائع وغيرها

❖ فقهاء الصحابة:

- ١- المكثرون: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود، وعائشة، وابن عباس، وابن عمر، وزيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
- ٢- المتوسطون: أبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وأبو هريرة، وعبدالله بن الزبير، وأبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
- ٣- المقلون: أبو الدرداء، وأبو عبيدة بن الجراح، وأبو أيوب، وأبو ذر، وأسماء بنت أبي بكر، وعمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

❖ الصحابة الذين نشروا الفقه في الأمة:

- ١- ابن عمر، وزيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في المدينة.
- ٢- ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مكة.
- ٣- عبدالله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في العراق.

❖ مميزات الدور الفقهي في عصر الصحابة:

- ١- ظهور العمل بمصدر من مصادر التشريع، وهو الإجماع، والاحتجاج به.
- ٢- توسع الاجتهاد في هذا العصر وتعددت أنواعه.
- ٣- فقه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ نقل إلينا نطقاً وعملاً، إلا أن أكثره عمل غير منطوق، فأتى التابعون فنقلوا هذا العمل منطوقاً.
- ٤- الثروة الفقهية الكبيرة نتيجة اجتهادات الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وذلك باتجاهين:
 - تفسير كثير من النصوص التشريعية في الكتاب والسنة.
 - فتح أبواب الاستنباط الفقهي للأحكام الشرعية فيما لا نص فيه من الوقائع التي حدثت في عهدهم.

❖ أبرز المعالم المنهجية في اجتهادات الصحابة:

- ١- اعتماد الكتاب والسنة مستنداً للفتوى ودليلاً لها.
- ٢- التوقف فيما لم يقع من المسائل، أو كان ولم يتبين لهم.
- ٣- التثبت في فهم السؤال ومراجعة السائل في ذلك.
- ٤- مراعاة قصد الشارع، واعتبار المصالح والمفاسد.
- ٥- مراعات مآلات الأحكام، واعتبار تأثيرها في الفتوى.
- ٦- اعتبار مبدأ الاحتياط في الفتوى والعمل به.

الدور الثالث: الفقه في عصر التابعين:

يبتدئ هذا الدور من تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سنة ٤١ هـ، وينتهي بنهاية الدولة الأموية سنة ١٣٢ هـ تقريباً، ويعد هذا الدور امتداد لعهد البناء والنضج، وترجع أهمية هذا الدور لمكانة التابعين، فإنهم تربوا على أيدي صحابة الرسول ﷺ، فعرفوهم بمنهج الإسلام في العلم والفقه والفتيا، وهذا العهد خير العهود بعد عهدي الرسول والأصحاب لأن النبي ﷺ شهد لهم بالخيرية في قوله: (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم).

❖ أبرز مظاهر عصر التابعين:

- ١- ظهور التوسع في الأخذ بالرأي، ومن أشهرهم ابراهيم النخعي، وتلميذه حماد.
- ٢- اتساع دائرة الخلاف، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها:
 - الإكثار من الاعتماد على الرأي
 - الفتن التي ظهرت وقرت المسلمين.
 - تفرق السنة في الأمصار لتفرق الصحابة، لا سيما قبل تدوينها.
 - اختلاف عادات وتقاليد البلاد المفتوحة، والأحكام تختلف باختلاف الأحوال.
- ٣- تدوين السنة.
- ٤- تكوين المدارس الفقهية.

❖ ذكر العلماء أسباباً عديدة لعدم تدوين السنة في العهد النبوي منها:

١. صعوبة تدوينها كل ما يصدر عن النبي ﷺ حال حياته، لا سيما مع قلة الكتبة من الصحابة.

٢. حتى لا يلتبس بالقرآن.

❖ الأمور التي دعت إلى كتابة السنة أبرزها ما يلي:

١. ثبوت القرآن في نفوس الناس، فلا يخشى من اشتباهه بالحديث.

٢. ذهاب كثير من حملة الحديث، مما هياً لأهل البدع العبث بالسنة، والوضع فيها.

٣. قلة الضبط في نقل السنة بسبب ضعف ملكة الحفظ عند الناس، خصوصاً بعد توسع الدولة الإسلامية واختلاط العرب بالعجم.

❖ المدارس الفقهية في عصر التابعين:

تميز في هذا العصر أربعة من كبار فقهاء الصحابة، وكانوا متفرقين في الأمصار؛ فأسس كل منهم مدرسة خاصة تكفل تلاميذها وأتباعها بنشر علمها وفقهها. وهؤلاء الأربعة الكبار هم:

١. زيد بن ثابت وابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في المدينة: ومن أشهر تلاميذهم الفقهاء السبعة، مثل: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وخارجة بن زيد، والقاسم بن محمد.

٢. ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مكة، ومن أشهر تلاميذه: مجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح، وطاووس بن كيسان.

٣. ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في العراق، ومن أشهر تلاميذه: علقمة النخعي، والأسود بن يزيد، ومسروق بن الأجدع.

❖ مراحل تدوين علم السنة:

نهى رسول الله ﷺ عن كتابتها عندما قال: (لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه) خشية أن يشتبه بالقرآن، وكان هذا في بداية الإسلام، ثم أذن لبعض الكتابات الفردية فقال ﷺ (اكتبوا لأبي شاه) وغير ذلك، وقد كتب للولوك والأمراء يدعوهم للإسلام، ثم جاء عصر الخلفاء الراشدين فاستمروا على ذلك خشية الاشتباه أيضاً، وانقضى عصر الصحابة ولم يبدأ التدوين إلا لأفراد، ولما تولى عمر بن عبدالعزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورأى أن الأوضاع تدعو لكتابة السنة، كتب إلى ولاته وعلماء المسلمين بكتابة السنة، فبدأت الحركة ونشطت بعد ذلك، وكان لجمع الحديث وتدوينه أعظم الأثر في تسهيل الطريق للاجتهاد والاستنباط كما أسهمت في ازدهار الفقه ونموه.

❖ مدرسة الحجاز (أهل الحديث):

هذه المدرسة تمتاز بكثرة الاهتمام بالحديث والرواية عن الرسول ﷺ؛ ومن أهم علماء هذه المدرسة زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومن تخرج من هذه المدرسة الفقهاء السبعة، وهم سعيد المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وخارجة بن زيد بن ثابت، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وسليمان بن يسار، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وقد جمعهم الناظم في قوله:

روايتهم ليست عن العلم خارجة

إذا قيل من في العلم سبعة أبحر

سعيد، أبو بكر، سليمان، خارجة

فقل هم عبيد الله، عروة، قاسم

وتميزت هذه المدرسة بأمرين، الأول كراهتم للأسئلة وفرض المسائل، الثاني الاعتداد بالحديث والوقوف عند الآثار، ومرد هذا التميز إلى أمور، منها:

١. توافر عدد كبير من حملة السنة النبوية من الصحابة.

٢. تأثر تلاميذ هذه المدرسة بتشدد شيوخهم في تتبع السنة.
 ٣. بُسر الحياة الحجازية لبعدها عما يحدثه الاندماج مع المجتمعات الأخرى.
 ٤. بُعد الحجاز عن مواطن الفتنة وبواعثها.
- وتفرعت كل المذاهب عن هذه المدرسة عدا المذهب الحنفي.

❖ مدرسة العراق (أهل الرأي):

نزل العراق بعض الصحابة من أجلهم: عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد تلقى عنهما العلم خلقٌ كثير منهم: علقمة، ومسروق، وشريح، والشعبي، وإبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، وغيرهم. ومن مميزات هذه المدرسة:

١. كثرة تفرعاتهم لفروع المسائل الفقهية.
 ٢. استخراج علل الأقيسة وضبطها والتفريع عليها لمسائل جديدة.
 ٣. قلة روايتهم للحديث وذلك لتشددهم في روايته، لا عزوفاً عنه، بل لكثرة الزنادقة والذين يدسون على الإسلام ويحقدون عليه في العراق آن ذاك.
- وقد تفرع المذهب الحنفي عن هذه المدرسة، إذ درس أبو حنيفة على حماد، وحماد على النخعي، والنخعي على ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد تأثر ابن مسعود بفقهِ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأقيسته، ومرد هذا التميز لأمر، منها:
١. تأثر أتباعها بشيخها عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
 ٢. قلة الحديث في العراق مقارنة بما في الحجاز.
 ٣. كثرة الوضع في الأحاديث بسبب البدع والفتن.
 ٤. تجدد النوازل التي لا توجد في السنة بسبب الاحتكاك مع المجتمعات الأخرى.

الدور الرابع: الفقه في عصر التدوين، والأئمة المجتهدين:

يبتدئ هذا الدور من قيام الدولة العباسية عام ١٣٢هـ، وينتهي سنة ٣٥٠ هـ عندما تجزأت هذه الدولة، وقد نضج الفقه وازدهر في هذه العصر، ويرجع ذلك لعدد من الأمور، أهمها:

١. عناية خلفاء بني العباس بالعلم والعلماء.
٢. شيوع الجدل والمناظرات العلمية بين العلماء.
٣. اكتشاف مادة الكاغد التي تصنع منها الأوراق.
٤. ظهور حركة التأليف وتدوين العلوم.
٥. كثرة الوقائع والنوازل الفقهية.
٦. ظهور الأئمة المجتهدين، وأصحاب المذاهب المدونة.

وكان لعلماء هذا العصر ثلاثة مناهج في تدوين الفقه:

١. تدوين الفقه مختلطاً بالحديث والآثار، كوطأ مالك.
٢. تدوين الفقه مجرداً من الفقه والآثار، كالخراج لأبي يوسف.
٣. تدوين الفقه مع أدلته، ومقارنته بالمذاهب الأخرى، كالأم للشافعي.

❖ تعريف المذهب: هو المنهج الذي سلكه فقيهه اختص به من بين الفقهاء، أدى به إلى اختيار جملة من الأحكام الاجتهادية في مجال الفروع استنباطاً من الأدلة المعتبرة.

❖ المذهب الظاهري:

هي مدرسة تقابل مدرسة أهل الرأي، فغلو في رد الرأي ورفضه، وتمثل طريقته في الاعتماد على ظاهر النصوص والإجماع، ونفي ما سواهما، ومؤسس هذا المذهب هو داود بن علي الظاهري، وقد تفقه في بدايته على مذهب الشافعي، ثم اختط لنفسه طريقا خالف في غيره من الفقهاء، ومن أشهر علمائهم أبو محمد ابن حزم الأندلسي، وقد وقعوا في عدة أخطاء منها:

١. رد القياس الصحيح.
٢. تقصيرهم في فهم النصوص، لخصرهم الدلالة في مجرد ظاهر اللفظ.
٣. قولهم أن عقود المسلمين وشروطهم ومعاملاتهم كلها على البطلان حتى يقوم الدليل على صحتها.
٤. تحميلهم دليل الاستصحاب فوق ما يحتمله.

الدور الخامس: بعد عصر الأئمة المجتهدين:

يسمى بعصر التقليد والجمود، ويبتدئ من منتصف القرن الرابع وينتهي عند سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ، وقد بدأ فيه جمود المذاهب الفقهية؛ فاكفى العلماء بوضع المختصرات أو شرح المتن أو التفريع عليها أو التخريج والترجيح؛ فطغى التقليد على الاجتهاد وصار هو السمة الغالبة حتى أقفل باب الاجتهاد، وهذا لا يعني خلو العصر من مجتهدين، وتعود أسباب الجمود لأمرين، منها:

١. استقرار المذاهب.
٢. صعوبة شروط الاجتهاد.
٣. تجرؤ كثير من مدعي العلم على الفتيا، ولهذا سد باب الاجتهاد.
٤. الغلو في تعظيم الأئمة المجتهدين.
٥. تمزق الأمة وتشتتها وقيام الدويلات في الأمصار الإسلامية وتعصب بعض السلاطين لبعض المذاهب.

❖ صور الجمود وأشكاله في هذا العصر:

١. الانصراف إلى التصنيف المذهبي.
٢. الإنكار على من خالف ظواهر المذاهب المتبوعة.

❖ دور علماء المذاهب في هذا العصر:

١. خدمة المذهب بجمع أقوال الأئمة وترتيبها ووضع أصولهم وقواعده.
٢. تحقيق المذهب من خلال الترجيح بين الروايات والأقوال فيه.

❖ أقسام العلماء هذا العصر:

١. فقهاء حصروا أنفسهم في مذاهب أئمتهم، فاستدلوا لها وعللوا، وأبطلوا غيرها تعصبا.
٢. فقهاء حاولوا الخروج عن رتبة التقليد، واتباع الدليل، فخاربه المقلدون واستعدوا عليهم الحكام.

❖ يتبين حكم تقليد الأئمة الأربعة من خلال عدة أمور:

١. أنهم أئمة اجتهدوا في فهم الأدلة، فن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر ويعذر.
٢. من لا يستطيع الاستنباط جاز له تقليد من يطمئن إلى تقليده.
٣. من يستطيع الاستنباط لا يجوز له التقليد.

الدور السادس: الفقه إلى العصر الحاضر:

وهذا هو أطول أدوار الفقه الإسلامي، إذ يبتدئ من سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ ويستمر إلى العصر الحاضر، ويمكن أن يقسم إلى قسمين:

- الأول: من سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ، إلى أوائل القرن الثالث عشر الهجري، وتعتبر مرحلة ضعف وجمود في الفقه الإسلامي، وامتداد للمرحلة السابقة، وذلك لأمرين، منها:
 ١. التعصب للمذهب وتبذير المخالف.
 ٢. الانقطاع إلى حد ما عن الوحيين باشتغال العلماء بتفكيك رموز مؤلفات الفترة السابقة.
 ٣. فشو ظاهرة التحاسد والوشاية بين المتفقهة، مما حدا بالعلماء إلى ترك الاجتهاد خوفاً منهم.
 ٤. كثرة التصانيف والتآليف في العلوم وأدواتها، ما سبب اختلاطاً واشتباهاً لدى المتعلم.
 ٥. الدوران في فلك المصنفات السابقة، اختصاراً، ونظماً، وتحشية.
- وعلى الرغم من ذلك، ظهر بعض العلماء المجتهدين في هذا العصر كابن تيمية وابن القيم وغيرهم، وتميزت هذه الفترة بتدوين الفتاوى والواقعات، كفتاوى النووي، وفتاوى شيخ الإسلام.
- الثاني: من القرن الثالث عشر الهجري إلى العصر الحاضر، التي يعبر عنها بعض الباحثين بـ (عصر النهضة الفقهية)، واستدلت بعض المصادر على ذلك عدد من الأمور، منها:

١. الدعوة إلى الاجتهاد الجماعي، وإنشاء المجامع الفقهية، وانعقاد المؤتمرات والملتقيات حول الفقه.
 ٢. إنشاء الجامعات والكليات والمعاهد الشرعية والفقهية.
 ٣. التجديد في أسلوب تدريس الفقه، والإفادة من المناهج الحديثة في التعليم.
 ٤. التجديد في أسلوب التأليف الفقهي.
 ٥. التحرر من أسر التعصب المذهبي، والاهتمام بالفقه المقارن.
 ٦. قيام مؤسسات ومراكز بحثية تهتم بالدراسات الفقهية.
- ولكن يمكننا أن نقسم هذه العوامل إلى ثلاثة أقسام:
١. مظاهر متحققة ونافعة بالفعل، كتنسير التقاء الفقهاء
 ٢. مظاهر متحققة الوجود، لكن سبب وجودها لم يكن منبعثاً من بنية الفقه، كإنشاء الكليات والمعاهد الشرعية.
 ٣. مظاهر ليست متحققة، بل هي آمال وأمنيات، كالتجديد في تدريس الفقه.

❖ أثر ضعف الأمة في دخول القوانين الوضعية:

أتاح هذا الضعف لأعداء الدين المجال للتهجم عليه، واتهام الفقه بالقصور عن تلبية حاجات العصر، فسعوا لاستبدال دراسة الفقه الإسلامي بدراسة القانون الوضعي، واقتصرت تعليم الفقه على جانب الأسرة والأحوال الشخصية، ثم بدأت مرحلة أخرى بإحداث الدولة العثمانية لقانون الجزاء المترجم عن قانون الجزاء الفرنسي مع بعض التعديلات، وسرى على عامة الدول الإسلامية عدا الجزيرة العربية، وبقي تطبيق المذهب الحنفي عند الدولة العثمانية على العلاقات المدنية والمعاملات، وصدر فيها تنظيم من خلال مجلة الأحكام، ومع مرور الزمن لم تبق في بلاد المسلمين من الفقه إلا ما يتعلق بالأحوال الشخصية، بل طعن فيها، كالطعن في تعدد الزوجات، وتوزيع الموارث.

❖ أمثلة محاولات علماء المسلمين التجديدية والإصلاحية لمحاربة استبدال القانون بالفقه:

١. الحركات الإصلاحية، كدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
٢. الجهود الجماعية في صياغة الفقه وتنظيمه، كمجلة الأحكام العدلية.

❖ أبرز الجهود الفقهية في العصر الحاضر:

١. طباعة الكتب الفقهية.
٢. الاجتهاد الجماعي والجامع الفقهية.
٣. الموسوعات الفقهية.
٤. الكليات والمعاهد الشرعية.
٥. البراج، والمواقع الفقهية الإلكترونية.

❖ تعريف الاجتهاد الجماعي: هو بذل جماعة من الفقهاء المسلمين العدول جهودهم - كلٌّ على حدة - في البحث والنظر وفق منهج علمي أصولي، ثم التشاور بينهم في مجلس خاص، لاستنباط أو استخلاص حكم شرعي مناسب في زمانهم، لمسألة شرعية ظنية.

❖ أهمية الاجتهاد الجماعي:

١. تحقيق مبدأ الشورى في الاجتهاد.
٢. أكثر دقة وإصابة من الاجتهاد الفردي.
٣. يسد إلى حد كبير الفراغ الذي يحدثه غياب المجتهد المطلق.
٤. يجعل الثقة أكبر في الأمور التي تم التوصل إليها في الفتاوى والأحكام.
٥. سبيل إلى توحيد الأمة الإسلامية، وتوحيد كلمتها.

❖ أهم المآخذ والسلبيات في هذا العصر:

١. تكرار الجهود.
٢. فشو العبث بتراث الأمة، وإخراجه على غير الصورة المرجوة.
٣. ظهور السرقات العلمية عند بعض المنتسبين للعلم.
٤. الجرأة على الفتوى.
٥. فشو الضعف العلمي.
٦. إقصاء الشريعة عن الحكم في كثير من بلاد الإسلام، وتحكيم القوانين الوضعية فيها.

❖ أسباب اختلاف الفقهاء:

١. أسباب تعود إلى الأصول المعتمدة في الاستنباط، وتنقسم إلى:
 - أ. الأسباب العائدة إلى الأدلة وما يتعلق بها، وهي كثيرة ومنها:
 - (١) اختلاف القراءات، كالخلاف في لزوم التتابع في صيام كفارة اليمين، بناء على القراءة الشاذة لابن مسعود (فصيام ثلاثة أيام متتابعات).
 - (٢) عدم بلوغ النص للعالم، وعلمه به، وتذكره حال النظر في المسألة، كما خفي على عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حكم دخول البلد التي فيها طاعون.

٣) الاختلاف في ثبوت الحديث.

٤) الاختلاف في حجية بعض الأدلة، كالقياس وقول الصحابي.

ب. الأسباب العائدة لدلالات الألفاظ، ومنها:

١) الاشتراك اللفظي، كالاختلاف في المراد بالقرء.

٢) التردد بين الحقيقة والمجاز، كنفي صلاة من لم يقرأ بالفاتحة، نفي صحة؟ أو نفي كمال؟

ج. الأسباب العائدة لطرق للترجيح، كالخلاف بين تقديم الحاضر أو المبيح عند تعارضهما.

٢. أسباب تعود إلى مجالات التطبيق وتحقيق المناط، من ذلك تحقق وجود الاستطاعة في الأفراد الموجبة للحج في

قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.

❖ المسائل التي لا يجوز فيها وقوع الخلاف:

١. أصول الدين وأركان الإيمان وأنواع التوحيد الثلاثة ونحوها.

٢. الفروع المعلومة من الدين بالضرورة كفرضية الصلوات الخمس.

التعريف بالمذاهب الأربعة:

أولاً: المذهب الحنفي:

❖ التعريف بصاحب المذهب:

أبو حنيفة النعمان بن ثابت من موالي تيم الله بن ثعلبة، من أصل فارسي؛ ولد في الكوفة سنة (٨٠هـ)، وأدرك زمن أربعة من الصحابة لكنه لم يرههم على الصحيح، نشأ رحمه الله في أسرة مسلمة صالحة غنية، وكان تاجراً للخز، ومن أبرز شيوخه حماد بن أبي سليمان؛ الذي انتهت إليه رئاسة الفقه في العراق بعد إبراهيم النخعي، برع أبو حنيفة في الفقه حتى غدا إماماً فيه؛ وصار من بعده عيالٌ عليه كما قال الشافعي، وكان يتميز بدقة النظر وحسن الاعتبار والقياس، توفي رحمه الله سنة ١٥٠هـ.

❖ أشهر تلاميذ الإمام أبي حنيفة:

١) القاضي أبو يوسف، وهو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري.

٢) محمد بن الحسن الشيباني.

٣) وزفر بن هذيل العنبري.

❖ أبرز أصول مذهب الحنفية:

١) القرآن الكريم.

٢) السنة النبوية على تشدد في قبولها.

٣) إجماع الصحابة، فإن اختلفوا تخير بين أقوالهم ولم يخرج عنها.

٤) القياس، وقد توسع فيه بسبب ضيق دائرة الحديث عنده.

٥) الاستحسان.

٦) العرف، والعادة.

٧) الحيل.

❖ اصطلاح الحنفية في ترتيب كتبهم: بالعبادات ثم المناكحات ثم المعاملات ثم الدعاوى والبيانات والقضاء ثم العقوبات ثم الفرائض.

❖ أبرز كتب الحنفية:

١. كتب ظاهر الرواية لمحمد بن الحسن الشيباني (الأصل، الأحكام الكبير، الأحكام الصغير، الزيادات، السير الكبير، السير الصغير).
٢. مختصر الطحاوي.
٣. مختصر القدوري.
٤. فتح القدير.
٥. حاشية ابن عابدين.
٦. المبسوط للسرخسي.

❖ ومن كتبهم في غريب لغة الفقه:

١. (طَلَبَةُ الطَّلَبَةِ)، للنسفي (٥٣٧هـ).
٢. (المغرب في ترتيب المغرب)، للمطري (٦١٠هـ).
٣. (أنيس الفقهاء)، للقونوي (٩٧٨هـ).

❖ ومن كتب تراجمهم:

١. (الجواهر المضية في طبقات الحنفية)، لابن أبي الوفاء (٧٧٥هـ).
٢. (الطبقات السنية في تراجم الحنفية)، لتقي الدين الغزي (١٠٠٥هـ) وهو من أوسعها.
٣. (الفوائد البهية في تراجم الحنفية)، لأبي الحسنات اللكنوي الهندي (١٣٠٤هـ).

❖ أهم المصطلحات والألقاب في مذهب الحنفية:

١. الإمام، أو الإمام الأعظم: أبو حنيفة.
٢. الأئمة الثلاثة: أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد.
٣. الشيوخ: أبو حنيفة وأبو يوسف.
٤. الطرفان: أبو حنيفة ومحمد.
٥. صاحبان: أبو يوسف ومحمد. وقد يكتفى بقول: ولهما؛ وعندهما...
٦. شمس الأئمة: السرخسي صاحب المبسوط.
٧. الصدر الكبير؛ أو برهان الدين الكبير؛ أو برهان الأئمة: عبدالعزيز بن عمر بن مازة (تلميذ السرخسي).
٨. الحاكم الشهيد: محمد بن محمد المروزي البلخي.
٩. الحسام الشهيد؛ أو الصدر الشهيد: عمر بن الصدر الكبير عبدالعزيز بن مازة.
١٠. الأئمة الأربعة: يقصدون به أئمة المذاهب الأربعة المشهورة.
١١. أصحابنا: قد يطلق على الأئمة الثلاثة، وقد يعنون به الصاحبين فقط، وقد يعنون به أصحاب المذهب عموماً، والسياق والكتاب الوارد فيه هو الذي يحدده.
١٢. شيخ الإسلام: يطلق على كل من تصدر للإفتاء.

١٣. المشايخ: من لم يدرك الإمام أبا حنيفة من علماء مذهبه.
 ١٤. عمر الكبير، وعمر الصغير: يقصدون بالأول ابن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وبالثاني عمر بن عبدالعزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
 ١٥. المحقق في إطلاق المتأخرين: يقصدون به الكمال ابن الهمام صاحب فتح القدير.

❖ أقسام مسائل الفقه عند الأحناف:

١. الأصول: مسائل كتب ظاهر الرواية.
٢. النوادر: ما روي عن الإمام وأصحابه في غير كتب ظاهر الرواية.
٣. الفتاوى: فتاوى مجتهد المذهب مما لم يرد عن الإمام وأصحابه.

❖ انتشار المذهب الحنفي:

- انتشر المذهب الحنفي في كثير من أقطار العالم الإسلامي، وذلك لأمرين، منها:
١. كونه أول المذاهب الفقهية وأقدمها.
 ٢. اعتماده على القياس والرأي، والتفريع في المسائل.
 ٣. تبني الدولة العباسية له.
 ٤. تبني الدولة العثمانية له، فقد جعلوه المذهب الرسمي لهم، وألزموا به كما في مجلة الأحكام العدلية.

ثانياً: المذهب المالكي:

❖ التعريف بصاحب المذهب:

هو إمام دار الهجرة أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني، ولد بالمدينة سنة (٩٣هـ)، نشأ الإمام مالك بالمدينة في بيت علم وصلاح، كان يغتنم وفرة العلم وأهله في المدينة؛ وكان لذلك أثر كبير في عنايته بحديث النبي ﷺ وفتاوى الصحابة وبكار التابعين؛ بل جعل عمل أهل المدينة أصلاً من أصوله الفقهية، وأخذ العلم عن جم غفير من علماء المدينة؛ من أبرزهم: ربيعة الرأي وهو شيخه في الفقه؛ وابن شهاب الزهري وهو شيخه في الحديث، وغيرهما. وقد ألف الموطأ وقام على تهذيب أربعين عاماً، وقد امتحن سنة ١٤٧هـ وضرب بالسياط وانفكت ذراعه وحُبس؛ وبقي مريضاً حتى وفاته.

❖ أشهر تلاميذ الإمام مالك:

- (١) عبدالرحمن بن القاسم المصري.
- (٢) أسد بن الفرات.
- (٣) عبدالله بن وهب المصري.

❖ أبرز أصول المذهب المالكي:

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) السنة، وكان يقبل المرسل إذا كان رجاله ثقات، ولذا كثرت المراسيل والبلاغات عنده.
- (٣) الإجماع.
- (٤) عمل أهل المدينة.
- (٥) القياس.
- (٦) قول الصحابي.

(٧) المصالح المرسلة.

(٨) العرف والعادة.

(٩) سد الذرائع.

(١٠) الاستصحاب.

(١١) الاستحسان.

❖ اصطلاح المالكية في ترتيب أبواب الفقه: العبادات؛ ثم النكاح؛ ثم البيوع؛ ثم القضاء والدعاوى؛ ثم الجنائيات؛ ثم الفرائض؛ ثم جامع الأخلاق والآداب.

❖ أبرز كتب المالكية، ودواوين المذهب:

(١) الموطأ للإمام مالك.

(٢) المدونة الكبرى لسحنون، وهي أجوبة ابن القاسم على مسأل أسد بن الفرات، من خلال فقه الإمام مالك وزاد عليها سحنون آراء كبار الأصحاب، إضافة إلى آرائه واجتهاداته.

(٣) رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

(٤) بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الحفيد.

(٥) مختصر خليل، لخليل بن إسحاق.

❖ ومن كتبهم في الغريب:

(١) مشارق الأنوار للقاضي عياض (٥٤٤هـ).

(٢) غريب ألفاظ المدونة للنجي.

❖ ومن كتبهم في تراجمهم:

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون (٧٩٩هـ).

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض (٥٤٤هـ).

(٣) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد محمد مخلوف (١٣٦٠هـ).

❖ أبرز المصطلحات والألقاب عند المالكية:

(١) المدينون: ابن الماجشون؛ وابن نافع؛ وابن مسلم؛ ونظراؤهم من أهل المدينة، وقد يقصد به المالكية في مقابل الحنفية العراقيين.

(٢) المصريون: ابن القاسم؛ وأشهب؛ وأصبغ؛ وابن وهب؛ وابن عبدالحكم ونظراؤهم.

(٣) العراقيون: ابن القصار؛ وابن الجلاب؛ والقاضي عبد الوهاب ونظراؤهم.

(٤) المغاربة: ابن أبي زيد القيرواني؛ والباجي؛ وابن العربي؛ وابن عبد البر؛ وابن رشد الجدة ونظراؤهم.

(٥) الأخوان: ابن الماجشون ومطرف؛ سميا بذلك لملازمتها وكثرة ما يتفقان عليه من الأحكام.

(٦) القرينان: أشهب وابن نافع.

(٧) القاضيان: عبد الوهاب وابن القصار.

(٨) محمدان: ابن المواز وابن سحنون.

(٩) الإمام: هو أبو عبد الله محمد بن علي المازري.

١٠) الشيخ: إذا أطلقه ابن عرفة فيقصد به ابن أبي زيد القيرواني، وإذا أطلقه الدميري فيقصد به خليل بن إسحاق.
١١) الأمهات: يطلقونه على أربعة كتب؛ المدونة لسحنون، والموازية لمحمد بن مواز، والعتبية لمحمد العتيبي، والواضحة لعبد الملك بن حبيب.

١٢) الروايات: أي المروية عن الإمام مالك.
١٣) قول الإمام مالك: (الأمر المجتمع به عندنا) أي إجماع الصحابة أو التابعين في المدينة على مسألة ما، (الأمر عندنا أو ببلدنا) يقصد به عمل الناس في المدينة.

❖ انتشار مذهب الإمام مالك:

انتشر مذهب مالك في الحجاز أولاً؛ لأنها كانت موطن الإمام مالك، ثم انتشر في مصر وشمال أفريقياً وغلب على المغرب الأقصى والأندلس فكان هو المذهب السائد فيها.

رابعاً: المذهب الحنبلي:

❖ التعريف بصاحب المذهب:

هو إمام أهل السنة، الحافظ الحجة، ناصر الإسلام يوم المحنة أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني الذهلي النزارى العدناني البغدادي، ولد ببغداد سنة ١٦٤هـ؛ ومات أبوه وهو طفل فعاش يتيماً في كنف أمه الصالحة، حفظته وصانته، ونشأته أحسن تنشئة، أخذ الإمام أحمد العلم عن كثير من العلماء في بغداد وفي كثير من الأمصار: كالقاضي أبي يوسف، والشافعي () ويحيى بن معين، وعبد الرزاق بن همام، وغيرهم، قال عنه إبراهيم الحري: "رأيت أحمد كأن الله قد جمع له علم الأولين والآخرين"، وقال عنه الشافعي: "خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل"، وقد تعرض - رحمه الله - للابتلاء مرات عديدة؛ ومن أعظم البلاءات التي حلت به: فتنة القول بخلق القرآن، وثبت على الحق حتى أظهر الله به السنة، ومن مؤلفاته المسند، وفضائل الصحابة، الزهد وغيرها، ولم يؤثر عنه أنه كتب في الفقه، وقد توفي رحمه الله سنة ٢٤١هـ.

❖ أشهر تلاميذ الإمام أحمد:

١) مهنا بن يحيى الشامي.

٢) الأثرم.

٣) ابنه عبدالله.

٤) ابنه صالح.

❖ أبرز أصول المذهب الحنبلي:

١) النصوص من الكتاب والسنة، فإذا وجد النص أفتى بموجبه ولم يلتفت إلى من خلفه ولا من خالفه كائناً من كان.

٢) فتاوى الصحابة، فإنه إذا وجد لبعضهم فتوى لا يعرف له مخالفاً منهم فيها لم يتعداها إلى غيرها.

٣) الاختيار من أقوال الصحابة عند اختلافهم.

٤) الأخذ بالحديث المرسل والحديث الضعيف إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه.

٥) القياس عند الضرورة.

❖ أسباب تعدد الروايات عن الإمام أحمد في المسألة الفقهية:

١) قد يعدل عن رأيه فيأتي من ينقل عنه ويروي قولين في الموضع الواحد.

٢) أن الإمام أحمد يروي أقوال الصحابة، وأحياناً يختار منها، وأحياناً يتركها بدون اختيار، فينقل الرواة عنه هذه

الآراء على أنها آراؤه وأقواله.

(٣) الاختلاف في فهم مراد الإمام أحمد ببعض ألفاظه، ومثل أن يقول في شيء أكرهه، فيحمله بعضهم على الكراهة وبعضهم على التحريم، إلى غير ذلك.

(٤) خطأ بعض التلاميذ في النقل عنه.

❖ اصطلاح الحنابلة في ترتيب كتبهم الفقهية على: البدء بالعبادات ثم الجهاد ثم المعاملات ثم النكاح والطلاق ثم الفرائض ثم الجنائيات ثم الصيد والأطعمة ثم الأيمان والنذور ثم القضاء.

❖ أبرز كتب الحنابلة:

تعدّ أهم المراجع في المسائل الفقهية عند الحنابلة هي (مسائل الإمام أحمد) برواياتها المتعددة، إضافةً إلى كتاب (الجامع لعلوم الإمام أحمد) لأبي بكر الخلال، أما بقية كتب المذهب فهي على النحو التالي:

• المتون والمختصرات:

(١) مختصر الخرق، للخرقي.

(٢) عمدة الفقه، لابن قدامة.

(٣) زاد المستقنع، للحجاوي.

(٤) دليل الطالب، لمرعي الكرمي.

• المطولات:

(١) المقنع، والكافي، والمغني، كلها لابن قدامة.

(٢) المستوعب للسامري.

(٣) الإنصاف، للهرداوي.

(٤) الفروع، لابن مفلح.

(٥) الإقناع للحجاوي.

(٦) منتهى الإرادات، للنجار.

(٧) غاية المنتهى، لمرعي الكرمي.

❖ ومن كتبهم في الغريب:

(١) الدر النقي في شرح ألفاظ الخرق، لابن عبد الهادي.

(٢) المطلع على أبواب المقنع، للبعلي.

❖ ومن كتبهم في التراجم:

(١) طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة باسم الجوهر المنضد، لابن عبد الهادي.

(٤) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لابن مفلح.

(٥) المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، للعليمي.

(٦) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، لابن حميد.

(٧) تسهيل السالبة في طبقات الحنابلة، لصالح ابن عثيمين.

❖ أبرز المصطلحات والألقاب عند الحنابلة

- (١) الرواية: هي الحكم المروي عن الإمام
- (٢) أوماً إليه؛ أشار إليه؛ ظاهر كلامه كذا؛ دلّ كلامه عليه: حكاية الراوي لحركة الإمام الجوابية إيماء أو إشارة أو تعجباً أو ضحكاً. وتسمى: التنبيهات
- (٣) رواه الجماعة: كبار تلامذة الإمام.
- (٤) التخريج: نقل حكم مسألة إلى مسألة تشبهها بقياسها عليها.
- (٥) الوجه: الحكم المنقول في مسألة ما؛ جرياً على قواعد الإمام.
- (٦) الاحتمال: قول صالح لأن يكون وجهاً؛ لكنه لم يكن لأن دليله مرجوح أو مساو.
- (٧) ظاهر المذهب: المشهور من المذهب.
- (٨) الشيخ: موفق الدين ابن قدامة. إلا عند ابن قندس في حواشيه؛ وعند الكرمي في (غاية المنتهى)؛ وابن قاسم في حاشيته على (الروض المربع).
- (٩) الشيخان: موفق الدين ابن قدامة، والمجد ابن تيمية.
- (١٠) شيخنا: يختلف باختلاف قائله
- (١١) القاضي (عند المتقدمين): أبو يعلى.
- (١٢) القاضي (عند المتأخرين): المرداوي صاحب الإنصاف.
- (١٣) الشارح؛ صاحب الشرح: عبدالرحمن بن أبي عمر بن قدامة
- (١٤) الشرح: الشرح الكبير على المقنع.
- (١٥) الوزير: ابن هبيرة.
- (١٦) تقي الدين، أبو العباس ابن تيمية: شيخ الإسلام ابن تيمية.
- (١٧) أبو محمد، الموفق: الموفق ابن قدامة.
- (١٨) إذا قيل: وعنه، يعني عن الإمام أحمد رحمه الله، وإذا قيل: نصاً أيّ نسبته إلى الإمام أحمد رحمه الله.

❖ يقسم مؤرخو الحنابلة علماءهم على ثلاث فترات:

- (١) المتقدمون، من أصحاب الإمام إلى الحسن بن حامد شيخ أبي يعلى.
- (٢) المتوسطون، من القاضي أبي يعلى، إلى صاحب المبدع ابن مفلح.
- (٣) المتأخرون، من المرداوي صاحب الإنصاف، إلى الآخر.

❖ انتشار المذهب الحنبلي:

انتشر مذهب الإمام أحمد في بدايته في العراق، ثم بعد القرن الرابع انتشر في الشام وفلسطين ومصر، وفي العصر الحديث ينتشر مذهب الحنابلة في الجزيرة العربية؛ بسبب تبني علماء الدعوة السلفية له، وتبنيه من قبل الدولة السعودية، وله أتباع قلة في مصر والشام والعراق.

❖ مزايا المذهب الحنبلي:

- (١) الاعتدال والمرونة في الفقه الحنبلي، فهو أقرب المذاهب للتيسير ورفع الحرج؛ وخصوصاً في باب المعاملات.
- (٢) التمسك بالدليل والاعتماد عليه.
- (٣) البعد عن الفقه التقديري الافتراضي.
- (٤) البعد عن الإغراق في الرأي والقياس.
- (٥) القول بعدم إغلاق باب الاجتهاد.

❖ أسباب قلة انتشار المذهب الحنبلي، منها:

- (١) ما أشيع عن المذهب من شدة وغلظة، وهو بريء من هذه التهمة.
- (٢) تمسك المذهب بالنص وقلة اعتماده على الرأي؛ مما يجعل المجتهد متوقفاً في كثير من المسائل لعدم ورود نص فيها.
- (٣) أن المذهب الحنبلي جاء بعد استقرار المذاهب الثلاثة واتباع الناس لها.
- (٤) كثرة أسفار الإمام للحديث والعلم؛ فلم يجلس للفقه ولم يتفرغ للتصنيف.
- (٥) أن أصحاب الإمام وأتباعه لم يتسّموا مناصب في الدولة.
- (٦) أن ظهور المذهب كان ببغداد؛ وقد كانت مليئة بالعلماء والفقهاء لأنها كانت حاضرة الدولة الإسلامية.